

تزال تدافع عن تثبيته، وطرحته في موازاته، كشعار - مشروع سياسي، «اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة». لكن الوقوف عند الشعارين أنفي الذكر، وعدم تحديد مضمونهما، ووضع برامج تنفيذية، تعني التخندق في حالة الدفاع بقوى مستنزفة. وإذا كف المشروع السياسي الفلسطيني عن ان يكون مشروعاً هجوماً، كما بدأ، فإنه سوف ينتهي الى الاندثار، او المراوحة في المكان. وتطوير الهجوم، بعد الانجازات التي حققتها م.ت.ف. خلال العشرين سنة الماضية، يقتضي توفير قوى جديدة بوسائل مناسبة لهذه القوى، بل يجب خوض معركة الوطن الفلسطيني، وتحديد وسائل الصراع ونمط ادارته لانجاز هذا الهدف. وهذا يفترض وضع اجابات واضحة عن اسئلة محددة مثل: ما هي فلسطين الدولية جغرافياً؟ ما هي حدود دولة الفلسطينيين؟ من هم الفلسطينيون؟ ماذا سوف يكون عليه نظام دولة الفلسطينيين؟ ماذا سوف يكون عليه نظام دولة فلسطين؟

والاجابة عن هذه الاسئلة تفترض، ضمناً، الاجابة عن اسئلة موازية حول العدو الذي يتصارع الفلسطينيون معه. وهذه الاسئلة، في رأينا، يمكن ان تصاغ على النحو التالي: اليهود في فلسطين واقع، ودولة اسرائيل موجودة، فهل اسرائيل حقيقة عرضية، أم حقيقة تاريخية؟ اذا لم تكن حقيقة تاريخية، فعلى ماذا نتصارع معها؟ واذا كانت، فعلى ماذا نتصارع معها؟ وفي الحالتين، ما هي نقطة البدء؟

ان الاجابة عن الاسئلة آنفة الذكر هي من حق الجمع الفلسطيني ومنظماته السياسية وقادته؛ مع التذكير بأن الشعب الفلسطيني حقيقة تاريخية؛ وما لم تتم اعادة هذا الشعب، فما من قوة قادرة على منعه من انجاز حقوقه الوطنية كشعب على ارضه.

وفي ادارة الصراع، المطلوب، أولاً، دفع اليهود الى الوصول لمرحلة المساومة، أي اقراره بدونية وضعه، ومن ثم متابعة الصراع نحو الاهداف المحددة. ويبدو ان اسرائيل دخلت مرحلة المساومة، منذ أقرت، في اتفاقيتي كامب ديفيد، بالحكم الذاتي للفلسطينيين، الذي يعني، لو تحقق، اللبنة الاولى نحو الوطن. وليس مطلوباً، بالضرورة، مساومة العدو حول الخطوات التي يحددها هو، بل التقاطها ورهنها بشروط تؤدي، بالضرورة، الى منحها قيمة اكثر مما حدد العدو لها، أي دفعه الى مزيد من التنازل، وتشديد الصراع بما يوحي انه لتحسين شروط الخطوة مع ربطها بالهدف النهائي، على سبيل المثال لا الحصر.

لقد انجزت الذاكرة التاريخية (الشئات) للشعب الفلسطيني مهمة احياء قضيته كشعب، وعلى الجغرافيا الفلسطينية اقامة دولته.